Titre : Bordeaux
Source : Wikipédia arabe
Résumé : Présentation de la ville

بوردو

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

بوردو (Bordeaux) مدينة فرنسية عرفها العرب باسم برديل تقع على نهر جارون في جنوب غرب البلاد، بالقرب من مصب النهر عند خليج غاسكونيا (المحيط الأطلسي). يبلغ عدد سكانها ١,١٥٠,٠٠٠نسمة (إحصاءات ٢٠٠٤).

سيطر عليها المسلمون في عهد الخلافة الأموية بقيادة عنبسة بن سحيم الكلبي ومن قبله السمح بن مالك الخولاني وأقاموا بها حكومة إسلامية لفترة طويلة.

تعد مدينة بوردو – جنوب غرب فرنسا – من المدن الأشهر عالمياً، بين المدن الفرنسية، وبعد باريس مباشرة. هذه الشهرة التي تحملها إلى كافة أنحاء العالم، لم تأت من زراعة الدالية فقط التي تشتهر بها المدينة، بل هي آتية من تاريخ طويل تـمتلكه المدينة. ويشكل لها مادة تفتخر بها طوال الوقت. تقع المدينة على الساحل الجنوبي لنهر جيروند الكبير الذي كانت تختبئ السفن المسافرة فيه قبل عدة قرون اتقاءً لحالات النو الخطيرة التي تصيب المحيط الأطلسي في أيام الشتاء، وهو ما حول المنطقة إلى ميناء مهم على الضفة الشرقية للأطلسي. وهي في السابق كانت منطقة ممتلئة بالمستنقعات لم يزل لغاية اليوم بعض منها بالقرب من المدينة. وقد ساهمت هذه المستنقعات بعد استصلاح الأراضي بتحويلها إلى أكثر الأراضي خصوبة في فرنسا، خاصة في زراعة الكرمة، التي يعيش على جزء منها الاقتصاد الفرنسي. تمتلك بوردو كما غيرها من المدن الفرنسية، علماً خاصاً بها، يرمز فيما يرمز إلى تاريخها الملكي، إضافة إلى تاريخ وجود النبلاء فيها. وهي إضافة لذلك من المناطق التي تـمتلك أكبر عدد من قصور النبلاء والملوك الذين تعاقبوا على حكم فرنسا. وتعد منطقة سانت إيـميليون في إقليم جيروند من المناطق الغنية جداً في فرنسا لما تـمثله زراعة الكرمة فيها من أهمية. وأيضا بـما تحتوي عليه من قصور فارهة وكثيرة في الوقت عينه.

تاريخ المدينة

يعود تاريخ المدينة القريب إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت في ذلك العهد تعرف باسم Burdigala باللغة اللاتينية. وهي كلمة تعني المشردين بالعربية، حيث يقال إن المنطقة في ذلك الوقت، كانت تستقبل العديد من أفراد شعب الغال الذين هم المرجع العرقي للفرنسيين اليوم. حيث كان هؤلاء يأتون من مقاطعة بورجيه Bourges التي كانت تخضع لحكم قاسٍ لا يرحم في ذلك الوقت. تعرضت بوردو في تاريخها للعديد من الغزوات عبر تاريخها. فدخلتها الجيوش الرومانية البابوية لتطهيرها من الكفر والإلحاد، إذ كانت تـمارس فيها الكثير من البدع الدينية الغريبة عن الدين. وقد تحولت إلى المسيحية بالكامل في القرن السابع وتم بناء عدة كنائس فيها ما زالت ماثلة إلى اليوم من أكبرها كاتدرائية القديس ميشال التي ترتفع في سماء المدينة، وتعد من أعظم مبانيها التاريخية. وكان الأمير عبد الرحمن الغافقي قد دخلها مع جيوش المسلمين في العام ٧٣١ م، لكنه لم يبق فيها كثيراً إذ هزمت جيوشه على يد حملة قادها شارلز مورتل عام ٧٣٥م في موقعة Eudes وبذلك خرجت منها الجيوش الإسلامية وإلى الأبد. لكنها في القرن التاسع احتلت من قبل الفايكنغ الذين جاؤوها من شمال أوروبا ومكثوا فيها برهة من الوقت وكانوا يستعملونها كميناء مهم لغزواتهم على مناطق أخرى من أوروبا الجنوبية وحتى سواحل شمال أفريقيا التي لم تسلم من غزواتهم ونهبهم لثرواتها. تعد بوردو اليوم رابع مدينة في فرنسا بعد باريس وليون ومارسيليا، وتزدهر فيها التجارة رغم أن ميناءها لم يعد مفتوحاً أمام السفن التجارية الكبيرة، بل فقط أمام سفن السياحة المتوسطة والكبيرة في بعض الأحيان. لكنها تضم عددا من الشركات الكبرى والأسواق التاريخية الكبيرة مثل شارع سانت كاترين الذي يـمتد على مسافة كيلومتر ومائتي متر، وهو مخصص للمشاة منذ القرن السابع عشر، ويعتبر أطول سوق للمشاة في أوروبا كلها. ومن اللافت للنظر أن هذا الشارع يبدأ بعدد من المطاعم البسيطة التي تقدم وجبات خفيفة للمتسوقين بينها ثلاثة مطاعم لبنانية. ويبدأ الشارع من ساحة place de la victoire الشهيرة في وسط بوردو والتي يتوسطها عمود يشبه المسلات الفرعونية، وهو باق من زمن سابق، وأيضاً تتوسطها سلحفاة نحاسية كبيرة وأخرى صغيرة، ثم يتم الدخول إلى الشارع عبر البوابة التي ما زالت هنا منذ القرن السابع، حتى ينتهي إلى دار الأوبرا الكبيرة جداً والأكثر نشاطاً في منطقة جنوب غرب فرنسا.

معالم المدينة

ساحة الكوميديا التي ينتهي بها شارع سانت كاترين التجاري، ويتفرع عن شوارع أخرى للمحلات الراقية والفخمة الجديدة، الساحة أيضاً هي الممر الرئيسي إلى الأحياء الداخلية لبوردو التي تشهد طرقاتها الضيقة والقديـمة ازدهاراً في عدد المطاعم التي أصبحت تفتتح في البيوت القديـمة لجذب السياح. ورغم أن إقليم Aquitaine الذي تعتبر بوردو عاصمته وكبرى مدنه، لا يشتهر كثيراً بفن الطبخ الفرنسي، إلا أن السياح يقبلون كثيراً على هذه المطاعم الصغيرة، التي تغلفها أجواء حميمية ودافئة. Le Grand Théâtre أو مبنى الأوبرا، الذي يقع في place de la Comédie ليس حديث العهد، مثله في هذا مثل معظم الأماكن التي تشكل علامات مضيئة في بوردو لثقافة عصر الأنوار. فقد بني مبنى الأوبرا الحالي بناء على طلب من الماريشال دي ريتشيليو حاكم غوين Guyenne الذي كلف المهندس المعماري الأشهر في ذلك الزمن فيكتور لويس بتنفيذ البناء، وقد تم ذلك في ٧ أبريل / نيسان ١٧٨٠ وذلك قبل اندلاع الثورة الفرنسية بتسعة أعوام فقط. وهي تتسع لألف شخص ويرتفع سقفها لسبعة وأربعين متراً وطول الصالة الداخلة فيها يصل إلى ثـمانية وثـمانين متراً وهي تنتمي إلى الهندسة النيوكلاسيكية، وتذكر شواهد وصور المتحف الصغير داخل الأوبرا بأنها استقبلت في حفل الافتتاح مسرحية أثيل Athalie لجان راسين. كما أنها في كل سنة، تقيم عشرات الحفلات الراقصة والكلاسيكية وتعزف فيها كل شهر تقريباً الأوركسترا السمفونية لبوردو وهي من أشهر الفرق الموسيقية في أوروبا. ساحة أخرى تعبر عن ازدهار بوردو منذ عصر الأنوار ولغاية أيامنا هذه هي ساحة البورصة place de la Bourse التي شيدت في الفترة ١٧٣٠-١٧٧٥ وكانت من تصميم مهندس الملك في ذلك الوقت جاك آنج غابرييل الذي كان إلى جانب فيكتور لويس أحد أهم المهندسين المعماريين في عصر الأنوار. أما الأمر اللافت للنظر فهو أن بوردو في ذلك الوقت كانت تحتوي على بورصة للأسواق المالية، بـما يسبق فعلياً العصر الصناعي بسنوات. أي ذلك العصر الذي دخلت فيه الآلة إلى عالم التجارة والصناعة، مفتتحة عصراً جديداً من رأسمالية السوق. لكن الساحة التي ينقصها اليوم تـمثال الفروسية بعد أن تم تدميره إبان الثورة الفرنسية باعتباره من رموز الملكية، ما زالت من أهم ساحات المدينة، وهي الوحيدة التي تشرف على

الميناء القديم. الساحة افتتحت رسميا عام ١٧٧٩، أيضاً قبل الثورة بعقد واحد من الزمن، وتـم ذلك بحضور الملك لويس السادس عشر، الذي بارك تحول المدينة إلى مركز تجاري مهم في قلب أوروبا التقليدية. وبعد تهديم تـمثال الفروسية أثناء الثورة، أعيد إلى الساحة وفي المكان نفسه، نافورة من ثلاثة أضلاع تـمثل النعم التي كان يـمن على المدينة بها الإمبراطور نابليون الأول. وهي لا تزال لغاية اللحظة شاهدة على زمن التغيير الأول الذي حصل في فرنسا ونقل تركيبة الدولة من مكان إلى مكان آخر. وتم تصميمها بثلاثة أضلاع، ليمثل كل ضلع منها ملكة من ملوكات ذلك الزمان وهن على التوالي الملكة أوجيني والملكة فيكتوريا والملكة إيزابيلا ملكة إسبانيا في العام ١٨٦٥. حي السان ميشال، اليوم، غالبية سكانه من أصول عربية مغاربية. كما تشهد ساحة الكاتدرائية يومياً إقامة سوق شعبي، يعتبر الأهم في المنطقة تباع فيه الحاجيات القديـمة والمستعملة، ولعشاق الكتب النادرة والمخطوطات الفريدة والتحف القديـمة، فإن هذه السوق التي تقفل فترة الظهر من كل يوم، تجمع في داخلها العديد من الكنوز المعرفية من كتب وإسطوانات قديـمة وخرائط وثريات وأثاث منزلي وكل ما يلزم البيوت من أغراض. وبـما أن الحي أصبح مع مرور الوقت، مخصصاً للعرب، فإن الباحث عن أشياء مشرقية أو مغاربية أو حتى دكاكين صغيرة لبيع المواد الغذائية العربية يجد ضالته هناك. تحتوي بوردو على مجموعة فنادق جيدة السمعة، حيث الفخامة والترف يجتمعان إلى جانب الخدمة المميزة والمطاعم الفاخرة. ويتربع فندق The regent grand hotel على قائـمة هذه الفنادق خمس نجوم لامعة على مدخله. ويقع هذا الفندق الفريد، المبني على الطراز النيوكلاسيكي على يد المهندس فيكتور لويس مقابل دار الأوبرا. في واحد من أهم ساحات المدينة. من جانب آخر فإن مجموعة فنادق من سلسلة الأربع نجوم تتوزع في المدينة بكثرة، إلى جانب عدد من القصور القريبة من بوردو والتي تم تحويلها إلى فنادق فخمة جداً.